مجـــلة روافـــد المعرفة

تصدر عن كليتي الآداب والعلوم

جامعة الزيتونة

العدد السادس

ديسمبر 2022

مجلة روافـد المعرفة

هيئـة التحرير

رئيس التحرير: د. عبدالمنعم عبدالسلام البركي

مدير التحرير: د. مفتاح أحمد الحداد

سكرتير التحرير: أ. سعد سالم الزغداني

المراجعة اللغوية (لغة عربية)

د. إبراهيم محمد عبدالله

الإدارة العلمية

د. عبدالعاطي أحمد محمد

تصميم الغلاف

أ. أحمد محمد السائح

ترسل البحوث وجميع المراسلات المتعلقة بالمجلة إلى العنوان التالي:

كلية العلـوم، جامعة الزيتونة، ترهونة

هـ: 0913253199 - 0926825815

rwafedalmarefa@gmail.com

شروط وتعليمات النشر

1- أن يكون البحث أصيلاً ومبتكراً ولم يسبق نشره في أي جهة أخرى، وتتوفر فيه شروط البحث العلمي المعتمدة على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الاكاديمية.
2- أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة، ومراعياً لقواعد الضبط ودقة الرسوم والاشكال – إن وجدت – ومطبوعاً ببنط (14) وبخط (Simplified Arabic)، وألا تزيد صفحات البحث عن (35) صفحة متضمنة الهوامش والمراجع.
3- في بحوث العلوم الإنسانية - المكتوبة باللغة العربية - تدرج الهوامش بأرقام متسلسلة في نهاية البحث.
4- يُفضل أن تكون الجداول والاشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية، ويراعى ألا تتجاوز أبعاد الاشكال والجداول حجم حيز الكتابة في صفحة Microsoft Word.
5- أن يكون البحث ملتزماً بدقة التوثيق، وحسن استخدام المصادر والمراجع، وأن تثبت مصادر ومراجع البحث في نهاية البحث.
6- تحتفظ المجلة بحقها في اخراج البحث وإبراز عناوينه بما يتناسب واسلوبها في النشر.
7- ترحب المجلة بنشر البحوث المكتوبة باللغة الأجنبية ويفضل أن يرفق البحث بملخص باللغة العربية (لا يتجاوز 200 كلمة).
8- ترحب المجلة بنشر ما يصلها من ملخصات الرسائل الجامعية التي تمت مناقشتها وإجازتها، على أن يكون الملخص من إعداد صاحب الرسالة نفسه.
9- تُرسل نسخة من البحث مطبوعة على ورق بحجم (A4) إلى مقر المجلة، ونسخة إلكترونية إلى إيميل المجلة: rwafedalmarefa@gmail.com، على أن يدون على صفحة الغلاف: اسم الباحث، لقبه العلمي، مكان عمله، تخصصه، رقم هاتفه وبريده الإلكتروني.
10- يخطر الباحث بقرار صلاحية بحثه للنشر من عدمها خلال مدة ثلاثة أشهر من تاريخ استلام البحث.
11- في حالة ورود ملاحظات وتعديلات على البحث من المحكم، ترسل تلك الملاحظات إلى الباحث لإجراء التعديلات اللازمة بموجبها، على أن تعاد للمجلة خلال مدة أقصاها شهر واحد.
12- الأبحاث التي لم تتم الموافقة على نشرها لا تعاد إلى الباحثين.
13- تؤول جميع حقوق النشر للمجلة.
14- دفع رسوم التحكيم العلمي والمراجعة اللغوية والنشر، إن وجدت.

البحوث المنشورة في هذه المجلة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو الجامعة.

كلمة افتتاحية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،،

يعد النشر العلمي من الضروريات الأساسية لدعم وتفعيل البحث العلمي في شتى الميادين حيث يوفر للباحثين فرصة عظيمة لتقييم بحوثهم عن طريق التحكيم العلمي الذي تخضع له البحوث العلمية كشرط أساسي لإجازة نشرها، كما يُمَكِّنْ النشر العلمي الباحثين من عرض نتائج بحوثهم أملا في الوصول إلى من يتبنى هذه البحوث والنتائج لتوظيفها في خدمة المجتمع، فأرقى المجتمعات هي التي تبني نهضتها على العلم والمعرفة.

وفي سبيل الارتقاء بالبحث العلمي ودعمه يسرنا نحن أسرة **مجلة روافد المعرفة** أن نضع بين أيدي القراء **العدد السادس** للمجلة والذي يزخر بالعديد من الأبحاث الرصينة في المجالات العلمية المختلفة، وتمت مراجعة هذه البحوث وتنقيحها بالاستعانة بكوكبة من المختصين كلاً حسب مجاله لإخراجها بالصورة النهائية التي نأمل أن تنال رضا القراء بمختلف مشاربهم، كما تفتح مجلة روافد المعرفة المجال أمام كل الكفاءات والطاقات العلمية الواعدة **وترحب بجميع المهتمين والباحثين** لنشر خلاصة جهدهم.

والحمد لله في بدءٍ ومُخْتتمِ

هيئة التحرير

المحتويات

عنوان البحث	الصفحة
أهم المعالجات المستخدمة في تقدير معدل الهطول المطري بأحواض التجميع المائي بمنطقة ترهونة عبدالعاطي أحمد الحداد	**24 – 7**
تحديد نوعية المياه الجوفية في مدينة بني وليد ومدى صلاحيتها للاستخدام البشري عياد فرج مسعود ، عامر علي غيث	**40 – 25**
دراسة بحثية حول جودة البيض بين الشتاء والصيف ببعض مراكز التسويق بمنطقة قصر بن غشير عادل سعيدة، مفتاح محمد علي، محمد سالم أبوقرين	**47 - 41**
دراسة التأثير الاليلوبثي الناتج عن التساقط الخريفي لأوراق وثمار البطم الأطلسي على إنبات ونمو بذور القمح والشعير مسعود احفيظان، أبوبكر العائب، يوسف بوحجر، علي شندولة	**57 – 48**
استخدام تقنية الاستشعار عن بعد لمكافحة التصحر في شمال غرب سهل الجفارة عبد الرزاق علي رجب الحاتمي، عمران فرج عبد السلام الديب	**68 – 58**
ألفاظ الدعاء في اللغة ولهجاتها نصر الدين علي محمد هديه	**81 – 69**
أهمية الواجبات المنزلية في العملية التعليمية من حيث مفهومها، وأسباب إعطائها وإهمالها، والوقت المناسب لإعطائها نجاة محمد ميلاد المهباط	**91 – 82**
التعاون العربي الأفريقي داخل منظمة الوحدة الأفريقية 1952 - 1999م دلال النواري سلامة	**101 - 92**
دور الزوايا الصوفية في تحقيق الاندماج الاجتماعي في المجتمع الليبي دراسة تحليلية من منظور انثروبولوجي جمعة عمر فرج، إمحمد محمد احمد شلفوح	**111 - 102**
Comparative study of efficiency biosorbents materials (almond, olive, and eucalyptus leaves) in removing of lead from laboratory aqueous solutions *Mahmud Ashtewi S. Ashtewi, Hasan Dow A. Mohammed, Khaled A. Hreeba and Fathi Abo Ajella K. Abo Aisha*	**1 - 7**

دور الزوايا الصوفية في تحقيق الاندماج الاجتماعي في المجتمع الليبي
دراسة تحليلية من منظور انثروبولوجي

جمعة عمر فرج* إمحمد محمد احمد شلفوح**

الملخص

يهدف البحث إلى معرفة دور الزوايا الصوفية وأهميتها في تحقيق الاندماج الاجتماعي بين أفراد المجتمع، لما للزوايا الصوفية من دور مهم وبارز يمكن أن تؤديها في مجالات الحياة كافة، لاسيما في الوقت الحالي نتيجة لما يمر به مجتمعنا من ظروف اجتماعية وسياسية خطيرة وصعبة من احتقان وتهجير وقتل الذي أوجدته المتغيرات السياسية.

لذا يمكن أن يكون للزوايا الصوفية دورها الفعال في إحداث التغيرات الفكرية والسلوكية لأفراد المجتمع، وبالتالي يمكن أن يؤدي ذلك إلى تحقيق تضامن المجتمع وتماسكه وتوافقه واندماجه بين كافة مكوناته وأطيافه الاجتماعية، من اجل تقليل حالة الاحتقان الاجتماعي والسياسي بين فئات المجتمع وإمكانية استيعابها عن طريق الزوايا الصوفية لما يقوم به شيوخها من دور في عملية التوعية الاجتماعية و الدينية لرأب الصدع ما بين فئات المجتمع المختلفة، بالتالي يمكن إن يؤدي إلى انخفاض مستوى التوتر والصراعات في المجتمع عن طريق التوجيه والتوعية والتنبيه لمخاطرها.

مقدمة:

إن للزوايا الصوفية دوراً رأمهماً في الحياة الاجتماعية، وخاصة في الوقت الحاضر نتيجة لما يمر به المجتمع الليبي من ظروف اجتماعية وسياسية صعبة وخطيرة، أحدثتها التغيرات السياسية الراهنة في المجتمع.

وبما أن الزوايا الصوفية من أهم المؤسسات الدينية التي تهتم بتقديم خدمات ونشاطات اجتماعية في وقت يكون المجتمع فيه بحاجة إليها لتحقيق تضامنه وتماسكه، ويكون لها أثرها في إحداث التغير الفكري والسلوكي لأفراد المجتمع.

ولأن مجتمعنا الليبي قد عرف دور الزوايا الصوفية ومكانتها، نتيجة لظروف اجتماعية وسياسية انتفضت فيها الزوايا الصوفية، وعادت لأخذ زمام المبادرة في إرشاد أفراد المجتمع وتوجيههم، وأدت دوراً كبيراً في المحافظة على أبنية الدولة وممتلكاتها خلال التغيرات الحادثة في المجتمع، حينما عاث المفسدون في ممتلكات الدولة سلباً ونهباً وتخريباً، لذا كان من الضروري البحث عن الدور الذي تؤديها الزوايا الصوفية حالياً في المجتمع الليبي بوصفها تنظيماً اجتماعياً في

* - كلية الدراسات العليا، جامعة الزيتونة.

**- كلية التربية، جامعة الزيتونة.

المجتمع، في ظل وضع اجتماعي متأزم فمن خلال هذا البحث سيتم إبراز دور الزوايا الصوفية في تحقيق مدى تماسك وتضامن أفراد المجتمع وإحساسهم بوطنهم، وما يمكن أن تقوم به الزوايا الصوفية من دور في هذه المرحلة الراهنة لنكشف عن مدى أهميتها والظروف التي تؤثر في أدائها في المجتمع.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث من كونه يعد محاولة تهتم بدراسة الزوايا الصوفية بوصفها تنظيماً اجتماعياً، يؤدي مجموعة من الأدوار ذات العلاقة المباشرة بالفرد والإعداد الاجتماعي وصولاً إلى المجتمع الكبير، وبذلك ينطوي هذا البحث في إطار علم الاجتماع الديني.

كما تتجلى أهمية البحث في كونه يعالج موضوعاً حيوياً، يكرس أطره النظرية والمنهجية في البحث عن دور الزوايا الصوفية، وما تقدمه للمجتمع من خلال تشخيص ومعرفة النشاطات والأساليب التنظيمية والمهام والأدوار التي أحدثت خللاً في المجتمع.

وتظهر أهمية البحث كذلك في تأكيد دور الزوايا الصوفية في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، وخاصة من الناحية الاجتماعية لما يلعبه القائمون على العمل في الزوايا الصوفية من شيوخ ومردين وما يمكن أن يقدمه هؤلاء من أدوار ووظائف اجتماعية لها دور وانعكاس في تحقيق تماسك المجتمع وترابطه، بوصفهم فئة اجتماعية مهمة في المجتمع، لأنهم يسعون إلى نشر تعاليم الدين الإسلامي ومبادئه وما يطمع أن يحققه الدين من توازن واستقرار واطمئنان واندماج بين كافة مكونات وفئات المجتمع.

-أهداف البحث:

1-معرفة دور الزوايا الصوفية الاجتماعي والسياسي عبر التاريخ الإسلامي في تحقيق الوحدة والتماسك بين المسلمين في كافة مواقفهم.

2-التعرف على أهمية وامكانية دور الزوايا الصوفية في تحقيق الاندماج الاجتماعي بين كافة أفراد المجتمع.

3-تحديد طبيعة الوظيفة الاجتماعية التي يمكن أن يؤديها الزوايا الصوفية في الوقت الراهن في المجتمع الليبي.

تحديد المفاهيم:

-الدور:

يعرف " احمد زكي بدوي " الدور بأنه السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة، وهو الجانب الديناميكي لمركز الفرد، فحين يشير المركز إلى مكانة الفرد في الجماعة، فإن الدور يشير إلى نموذج السلوك الذي يتطلبه المركز [1].

ويشير " حسين فرحان" إلى أن الدور هو " نمط السلوك المتوقع من شخص ما يشغل مركزاً ما أثناء تفاعله مع الآخرين وتصاحب هذا الدور حقوق وواجبات، وهي على نوعين مكتسبة يحصل عليها الفرد من خلال سعيه وجهده وخبرته، ومنسوبة إلى الفرد من قبل المجتمع بغض النظر عن ميزات الفرد"[2].

أما التعريف الإجرائي للدور فهو:

مجموعة من البرامج والأنشطة التي تمارسها المؤسسة الدينية الزوايا الصوفية نحو الأفراد، بما يتضمنه من توعية وتوجيه ومنح المساعدات المادية والمعنوية لأولئك الأفراد، وذلك بهدف تحسين الأوضاع الحياتية وفقاً لبرامج المؤسسة الدينية والإمكانيات والمواد المتاحة لديه.

-**الزوايا الصوفية:** هي المكان أو المقر الذي يتردد عليه أعضاء الطريقة الصوفية ويجتمعون فيه لممارسة شعائرهم الدينية الخاصة بالطريقة التي هي الأسلوب الخاص الذي يعيش الصوفي بمقتضاه في ظل جماعة صوفية لها شيخ معين، وهي تنص على مجموعة من التعاليم والآداب والتقاليد التي تختص بها جماعة من الجماعات.

-**الاندماج الاجتماعي:** هو عملية ضم وتنسيق بين مختلف الجماعات الموجودة في مجتمع واحد للحصول على مجتمع ذي وحدة متكاملة، أو هو إزالة الحواجز بين المجموعات المختلفة للعيش والتكيف الاجتماعي بشكل متناغم ومتضامن، فالاندماج الاجتماعي هو مجموعة الإجراءات والتدابير في مجتمع ما غايتها تسهيل انخراط فرد جديد في هذا المجتمع.

الدراسات السابقة:

-دراسة المعرفي حول الدور الاجتماعي للطرق الصوفية، أجريت هذه الدراسة بمنطقة ترهونة بالمجتمع الليبي وهدفت إلى معرفة الدور الذي تقوم به الطرق الصوفية ووظيفتها في المجتمع، وانطلقت من التساؤل الذي مفاده: هل تؤدي الطرق الصوفية وظيفتها الاجتماعية من خلال الدور الديني أم أن هناك أدواراً أخرى تقوم بها؟ وقد اتبع الباحث المنهج الانثروبولوجي من خلال أدواته المتمثلة في الملاحظة بالمشاركة والمقابلة، وقد توصل إلى مجموعة من النتائج منها أن من الأدوار الاجتماعية للطرق الصوفية أدواراً تربوية وتعليمية وضبطاً اجتماعياً وتقوية الشعائر الدينية بين أفراد المجتمع.

- دراسة بوكرحومة حول الزاوية الأسمرية العلمية بزليتن ودورها التربوي في ليبيا، وهدفت الدراسة إلى الكشف على الدور الذي أدته الزاوية تجاه المجتمع، واستخدمت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي، واعتمد الباحث في جمع البيانات والمعلومات على الوثائق والسجلات والمقابلة مع معلمي وطلاب الزاوية، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها أن للزاوية الأسمرية دوراً في المجال الاجتماعي، فكان للشيوخ الزاوية دور مهم في بعض القضايا الاجتماعية، وتعتبر أحد مصادر دعم مرافق المجتمع وخاصة التعليمية والثقافية.

-دراسة عبد الرشيد حول التنظيمات الصوفية ودورها في تنمية المجتمع، وقد أجريت هذه الدراسة في محافظة المنيا بمصر، وهدفت إلى إبراز دور التنظيمات الدينية ومحاولة استخلاص إطار سوسيولوجي لاكتشاف دور هذه التنظيمات الدينية بصفة عامة والصوفية بصفة خاصة، واعتمد الدراسة على المنهج الانثروبولوجي وما يتميز به من أدوات تتصل اتصالاً مباشراً بهدف البحث، وقد توصلت إلى جملة من النتائج، منها أن هناك مؤسسات اجتماعية دينية مثل الزوايا والتكايا ظهرت في المجتمع الإسلامي لها جذورها الثقافية الخاصة بها، وأن الانتماء للطرق الصوفية وسيلة من وسائل الوقاية من حدوث المشاكل الاجتماعية، هو تنظيم يدافع المجتمع عن نفسه ضد ما يسوده من أوضاع طبقية.

-دراسة عبد الجواد حول دور المؤسسات الدينية في التغير الاجتماعي، أجريت هذه الدراسة بالإسكندرية بمصر، وهدفت إلى الوقوف على دور المؤسسات الدينية في التغير الاجتماعي، والتعرف على التأثير المتبادل بين المؤسسات الدينية وأدوارها

في المجتمع، وقد اعتمدت على المنهج الانثروبولوجي والتاريخي، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج منها، أن المؤسسات الدينية لها دور فاعل في المجتمع بالرغم من الإهمال التي تتعرض له.

نوع البحث ومنهجيته:

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية، التي تركز على عملية جمع الحقائق والبيانات عن موضوع البحث ومن ثم تحليليها وتفسيرها، لذا فقد تم استخدام المنهج التاريخي لدراسة الموضوع من أجل الوصول إلى رؤية واسعة وشاملة عن البعد التاريخي لدور الزوايا الصوفية.

لذا فأن هذا المنهج في جوانب عدة يتعلق بمحاور البحث، لأن الظواهر الاجتماعية ترتبط ارتباطاً كبيراً بواقع المجتمع في الماضي، لذا فلابد من الرجوع الى الماضي، لتعقب الظاهرة منذ نشأتها الأولى، كما أن التاريخ ليس مجرد تسجيل للأحداث الزمنية فحسب، بل يعد عملية ربط لهذه الأحداث في وقت ومكان معينين[3].

دور الزوايا الصوفية في تحقيق الاندماج الاجتماعي في المجتمع الليبي:

إن الدين الإسلامي شريعة وعقيدة يهتدي بها أفراد المجتمع في شؤون دينهم ودنياهم، فجاء التشريع الإسلامي شاملاً لكل نواحي الحياة، وفي ظل هذا التشريع يتمتع المجتمع الإسلامي بالأمن والرخاء، والابتعاد عنه يؤدي إلى الفوضى والضعف، ولهذا لا يفرق الإسلام بين الدين والدولة[4].

يتصل الدين بالنواحي الاجتماعية والسياسة اتصالاً وثيقاً في المجتمع الإسلامي، إذ تستخدمه الدولة الإسلامية كأداة سيطرة على المجتمع، فقد أدركت الدولة منذ عصور الإسلام الأولى أهمية استخدام الدين في تثبيت شرعيتها وفرض هيمنتها على المجتمع، من خلال المؤسسات الدينية، والاستعانة بعلماء الدين الذين ينشرون الثقافة الدينية التي تدعو لطاعة ولي الأمر، فمن مظاهر ارتباط الدين بالدولة هو بناء الزوايا الصوفية في المدن، وتأسيس جماعات متخصصة بالشؤون الدينية والحكم بكتاب الله وسنة نبيه و إنشاء وزارة الأوقاف والشؤون الدينية[5].

الزوايا الصوفية بناء وتنظيم اجتماعي متكامل ومتساند وظيفياً يتكون من شيخ كقائد للجماعة الصوفية، وقاعدة عريضة من المريدين، ويرتبط هذا البناء بشبكة من العلاقات الاجتماعية والعشائرية، وتعمل على اتساع شبكة تلك العلاقات عن طريق عملية التعارف التي تتم أثناء ممارسة الشعائر الصوفية في المناسبات الاجتماعية والدينية.

الزوايا الصوفية تمثل مركز إشعاع ثقافي واجتماعي أسهمت في رقي الحياة الاجتماعية والثقافية في المجتمع الليبي من خلال إقامة مؤسسات تعليمية تشرف على تعليم الأطفال، وأسهمت في حركة الجهاد ضد الاحتلال الإيطالي، وعملت على نشر الوعي الوطني بين اتباعها وحفزتهم لمواجهة الغزو الثقافي، فكانت العديد من المدن تستقبل المتصوفة والزهاد والعباد، وقد فشل الاستعمار الإيطالي في فرض الهوية الإيطالية على المجتمع الليبي بسبب نشاط الجماعات الصوفية وحفاظها على الهوية الإسلامية للمجتمع[6].

إذ توظف الدولة الزوايا الصوفية في توعية المجتمع، وبصفها مؤسسة إعلامية قائمة على أسس دينية تدعم العقيدة وتنشر الثقافة الإسلامية، وتتصدى للتحديات التي يواجها الإسلام عقيدة وفكراً ونظاماً[7].

ويؤكد العالم (وليم جود) تساند النسق الديني للحياة الاجتماعية والنشاطات السياسية والاقتصادية عند دراسة عن الدين في المجتمعات البدائية، فالنسق الديني يسند النسق السياسي بصورة واضحة، فضلاً عن دعمه ضمنياً وبطريقة رمزية من خلال تأكيده الأنماط النظامية التي تجنب المجتمع حدوث صراعات مختلفة، وأكد أن القواعد الدينية تعد من الوسائل الأساسية في تكامل المجتمع[8].

ويبرز دور الزوايا الصوفية الاجتماعي من خلال اهتمام الدين بالمجتمع والإنسان وتوجيهاته الاجتماعية السياسية في السلم والحرب والمناهج والأخلاقيات، لذا ليس غريباً أن نجد الزوايا الصوفية هي المكان الذي تنطلق منه التجمعات لتوعية أفراد المجتمع للمخاطر التي تهدده[9]. لذا تعد الزوايا الصوفية إحدى محاور وحدة المسلمين، وهذا من صميم رسالتها، فضلاً عن دورها في التأثير في الأفكار، لأنها توظف الدين لتوحيد صفوف المسلمين ومناقشتهم في شؤونهم العامة، بما تعود إشارة على الجماعة بما يحقق أمن المجتمع. لأن الدين الإسلامي يشكل عاملاً أساسياً في تشكيل الرأي العام في المجتمع وساعد في توحيد اتجاهاتهم وآرائهم، ويكون ذلك بالاستناد إلى كلام الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه الكريم –محمد صلى الله عليه وسلم – اتصال الأفراد ومناقشته الآراء والمواقف الخاصة بالمسلمين التي تحقق لهم الوحدة في المجتمع[10].

وهناك مهام ومسؤوليات ينبغي إن يقوم بها الشيوخ ومريدو الزوايا الصوفية من خلال تقديم المساعدة الإرشادية والتوجيهية لأبناء مجتمعهم التي من شأنها أن تشجعهم على الإحساس بالقضايا الأساسية التي تهم الوطن وتحفزهم لمواصلة التفاعل والاندماج بثقة تامة بين مكونات المجتمع كافة؛ لغرض تحقيق والاندماج الاجتماعي في المجتمع ومن بين هذه المهام والمسؤوليات الآتي:

1– تهيئة المناخ النفسي والاجتماعي والصحي في البيئة الاجتماعية ليساعد الناس على تحقيق المستوى المطلوب من التفاهم والانسجام والتوافق النفسي عن طريق ما يملكه الأئمة والشيوخ في الزوايا الصوفية من خبرات ومؤهلات، يستطيعون القيام بها من أجل تنمية المفاهيم المعاصرة في أذهان أفراد المجتمع وإحساسهم بالمسؤولية الوطنية من دون تفرقة أو تفضيل جماعة على أخرى.

2– الاهتمام بمشاعر المواطنين وانفعالاتهم، وتفهم مواقفهم والعمل بكل حرص على غرس الثقة في نفوسهم، وبث الأمن والسكينة في قلوبهم سواء أكان ذلك على الصعيد البيئة المحلية أو عن طريق وسائل الإعلام، وإقامة المؤتمرات والندوات وتفهم القضايا الأساسية للمجتمع[11].

3– ينبغي على الزوايا الصوفية أن يكون دورها في تكوين علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين أساسها الاحترام المتبادل بما يساعد أفراد المجتمع على إقامة علاقات طيبة وإنسانية فيما بينهم تتسم بالتسامح واحترام إنسانية الإنسان.

4– تسعى الزوايا الصوفية إلى نشر ثقافة التقبل لدي أفراد المجتمع كما هو بضعفه وقوته ومساعدته في استيعاب كل ما من شأنه رفع مستواه الثقافي والسياسي وتعديل سلوكه نحو الأفضل.

٥– غرس روح التعاون والعمل الجماعي المشترك في نفوس المواطنين وتقديم ما هو أفضل لهم عن طريق مؤسسات الدولة.

6- تعزيز حالة من التفاؤل بالمستقبل في أذهان الأفراد بعيداً عن التشاؤم عن طريق الكتابة في مواقع التواصل الاجتماعي، وحضور المحاضرات والمؤتمرات والاحتكاك بالبيئة الاجتماعية بكل فئاتها وبيان جميع القضايا الخاصة بهم مما يشكل عاملاً مهماً في توحيد المجتمع وتماسكه وتطوره.

7- تشجيع الأفراد على التكيف السليم مع البيئة الاجتماعية، وذلك عن طريق تفعيل دور الزوايا الصوفية مع مؤسسات المجتمع كافة.

8- محاولة القضاء على الصعوبات ومواجهة المعوقات التي تواجه الأفراد، وذلك عن طريق نشر الوعي الاجتماعي والسياسي بأهمية المواطن وإحساسهم بوطنيتهم بأنها حق للجميع[12].

كما يبرز دور الزوايا الصوفية الاجتماعي والسياسي من خلال دور شيخ الزاوية والمريد، عندما يهتم بالشؤون العامة والقضايا الاجتماعية، فإن عالم الدين لا يكتفي منه بمستوى الاهتمام الذي يؤديه سائر أفراد المجتمع، بل هو مطالب بأعلى درجات الاهتمام وارفع مستوياته؛ لأن موقفه قيادي في المجتمع، فضلاً عن معرفته بالدين واطلاعه الواسع على مبادئ الدين وتعاليمه[13].

ويعد أكثر الناس التزاماً بأحكام الدين وتوجيهاته والأسبق لتطبيقها وتنفيذها، وبذلك يكون قدوة لغيره من أفراد المجتمع. إن اهتمام شيخ الزاوية بالأمور الاجتماعية والسياسية في خطبته يعد امراً ضرورياً، إلا أن غالبية العلماء لهم موقف سلبي تجاه شئون المجتمع، وهذا ينطلق من فهم خاص لدور الدين في الحياة، فالدين عندهم تعاليم روحية أخلاقية ليس نظاماً شاملاً لإدارة الحياة الاجتماعية[14]. لذا يجب على شيوخ الزوايا الصوفية أن لا يقصروا أدوارهم على ممارسة الشعائر الدينية العبادية الخاصة بالوعظ والإرشاد الديني والأخلاقي، وإنما من الضروري استخدام الزوايا الصوفية لإعلام الناس بواقعهم الاجتماعي السياسي، وما يحيط بالآمة الإسلامية من أخطار وتحديات وتوجيه الناس إلى مسؤولياتهم تجاه دينهم ومصلحتهم العامة[15].

إن تأثير الخطباء والأئمة في قرارات الحكام لتحقيق المصلحة العامة لأفراد المجتمع يكون استجابة للواجب الشرعي والقيام بالمهمة الدينية التي يجب أن تكون مطابقة للمناهج والأحكام الإسلامية، ومرتبطة بأوضاع الأمة ومستقبله، ويتجلى دور شيوخ الزوايا في توضيح مظاهر الوهن والضعف والفساد في المؤسسات السياسية والاجتماعية والاستعانة بقيم الدين للتصدي لها، أما تحديد دور شيوخ الزوايا السياسي وكيفية تقديمهم لذلك فيخضع ذلك لطبيعة الظروف والأوضاع التي يعيشها المجتمع، لذا يجب عليهم تقديم النصح والإرشاد للحكام وإلفات نظرهم على الأمور والانحرافات التي تحدث والتأثير فيهم بالمقدار الممكن، لأن الظروف الزمانية والمكانية لها دخل في تحديد أساليب التصدي ووسائله، فكل ظرف ووضع اجتماعي سيلتزم نمطاً معيناً من التحرك، والعمل وطبقاً لتعاليم الدين الإسلامي ومقتضيات الظروف والمصلحة العامة للمجتمع[16]. ويرجع ذلك إلى أن الدين الإسلامي الحنيف لا يفصل الدين عن الدولة والسياسة عن العقيدة، فالدين الإسلامي يدخل في صميم النسيج الاجتماعي، إذ يعد من أهم وسائل التنشئة السياسية التي تبرز على يد الخطباء والأئمة في المجتمع الإسلامي[17].

أما دور الزوايا الصوفية في وقت الأزمات والظروف الاجتماعية والسياسية فهو دور برز بشكل جلي أثناء الفوضى السياسية والعسكرية في المجتمع الليبي والتي خلفت وضعاً أمنياً متدهوراً وظروفاً اجتماعية أثرت في مؤسسات المجتمع، ولم يبق لأية سلطة تأثير في المجتمع، إلا السلطة الدينية المتمثلة بسلطة الزوايا الصوفية التي تعد مرجعية كان لها دور بارز في المجتمع.

إن التمسك بالدين له دوره الكبير في استقرار المجتمع وتماسكه، ولهذا تعد المؤسسة الدينية من المؤسسات المهمة في المجتمع الليبي، إذا لها تأثير كبير على أفراد المجتمع، ولهذا تظهر أهمية الزوايا الصوفية، ما جعل الدول الاستعمارية تسعى لإسقاطها والسيطرة، والعمل على محاربتها إن لزم الأمر، وهذا ما حدث في كثير من المجتمعات الاسلامية لان زواياها الصوفية أسهمت إسهاماً فعالة في بث الروح الوطنية لدى الأفراد في مقاومة الاحتلال والدفاع عن الوطن.

ومن بين معطيات دور الشيوخ والمريدين في الزوايا الصوفية في عملية الاندماج في المجتمع ما يأتي:

1- على الشيوخ الزوايا الصوفية أن يمارسوا دوراً بارزاً في عملية الاندماج الاجتماعي والسياسي عن طريق التنشئة الاجتماعية، وإرساء ثقافة الحوار والتسامح بين أفراد المجتمع لغرض نبذ التفرقة والعنف في المجتمع.
2- الزوايا الصوفية دور فاعل في إضفاء القيم الاجتماعية والثقافية التي يرغب المجتمع في استمرارها من أجل مواكبة روح العصر والمساهمة في الحضارة الإنسانية.
3- إن أهم ما يميز الزوايا الصوفية هو كونه مؤسسة اجتماعية متقدمة معرفياً مما يجعلها تحمل مسؤولية الإعداد الديني والاجتماعي للأفراد وتهيئتهم لقبول الآخر من خلال تفعيل قيم التسامح والحوار بينهم.
4- ما لا شك فيه أن قضية تعويد الأفراد على الحوار والمناقشة وتفعيل الراي الآخر لم تعد قضية ترفيه، وأنما أصبحت ضرورة من ضرورات الحياة العصرية في عملية الاندماج الاجتماعي، وإذا لم تستطع الزوايا الصوفية القيام بهذا الدور المأمول منها، فإن الحوار في المجتمع سوف يخنق في مهده.
5- الدعوة للعلم في جميع مجالات الحياة بالعمل والإنتاج، ومحاربة الاتكالية والتقاليد الغربية التي تضر بالمجتمع والدعوة إلى التمسك بالثقافة العربية الأصيلة.

إذاً كان للأئمة وشيوخ الزوايا دورً مهم في تلك المرحلة، عندما تحولت السلطة الروحية إلى أيديهم، من خلال توجيه الناس وإرشادهم، مما كان له دور مهم في الحفاظ على كيان الأمة ونسيجها الاجتماعي، لذا يمكن اعتبار الزوايا الصوفية في المجتمع الإسلامي إحدى ثروات الأمة ومكمن قوتها، إذ لها دور في دفع الأفراد إلى التمسك بالقيم الدينية[18].

وبما أن الزوايا الصوفية تعد إحدى مؤسسات المجتمع التي تؤدي إلى زيادة ثقافة المجتمع واستمرار وجودها، وأنها عامل مهم في تغيير المجتمع وتطويره، فهي كبناء اجتماعي يعد وسطاً ثقافياً قائماً على فلسفة المجتمع قادراً على التوافق والاندماج بين مكونات أفراد المجتمع الواحد ويعمل في إطار نظم المجتمع ويستمر تأثيره على المجتمع، للقيام بوظائف الإدارة الاجتماعية بهدف تحقيق الأهداف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي أنشئ من أجلها.

لذا وجب على الأئمة وشيوخ الزوايا الصوفية الانفتاح على القضايا الاجتماعية السياسية عن طريق النشاطات المختلفة لغرض توعية المجتمع وتوجيهه سواء أكانت سياسية رسمية أم غير رسمية بالمشاركة مع المؤسسات الأخرى في المجتمع عن طريق الحوار والنقاش والمؤتمرات والندوات المختلفة، لأن انفتاح الزوايا الصوفية على القضايا الجديدة والمعاصرة تعد من أهم مصادر التربية الاجتماعية و السياسية في الوقت الحالي وتعطيها جلّ رعايتها لتكوين التوجهات الاجتماعية

الإيجابية لأبناء المجتمع، وإعداد جيل منتمي إلى وطن ذي ثقافة موحدة؛ لأننا مقدمون على عصر جديد يحفل بالتغيرات الاجتماعية والسياسية، لذا تعد الزوايا الصوفية الأداة الفاعلة لتحقيق ذلك الدور من خلال الانفتاح على جميع الفئات في المجتمع وليس الانغلاق عليها، وبالتالي تؤدي دورها الريادي في خلق حالة الاندماج الاجتماعي في المجتمع، وتسهم في تعزيز الوحدة الوطنية في المجتمع الليبي والتي نحن بأمس الحاجة إليها في الوقت الحاضر.

إن الأهداف التي يتطلع إليها الأئمة وشيوخ الزوايا الصوفية هي دعوة الخيرين من أبناء المجتمع بكل فئاته أن تدرك حقيقة التربية الاجتماعية والإنسانية للمجتمع الليبي، وتعرف أهمية خلق الأواصر والعلاقات الحيوية المهمة بين تلك الشرائح من اجل تقوية النسيج الاجتماعي وتنميته، لأن روح العمل الصحيح والمتشبع بروح التعاون الأخوي بين كل أفراد المجتمع من كل المناطق والقبائل سوف ينجب ويخلق بذوراً وطنية جيدة لإعادة إنشاء المجتمع الليبي المستقر بكل إسهامات أفراده وقيمه وتحت ظلال القانون والمساواة لتقوية الأواصر الوطنية وتعزيز قنوات الاتصال والتفاهم الوطني والإنساني.

خاتمة البحث:

إن هدف بناء الزوايا الصوفية، أن تكون مركز إشعاع فكري وروحي وحضاري في المجتمع الإسلامي، ومنطلق خير ودعوة يتم عن طريقه ترسيخ العقيدة الدينية، وتعميق القيم الروحية والتوافق والاندماج بين كافة أفراد المجتمع، وجعل المجتمع قائماً على أسس التعاون والتكافل الاجتماعي، مما يؤدي إلى شيوع أواصر الإخوة والمحبة بين المسلمين في المجتمع الواحد من جهة وبقاء العالم الإسلامي من جهة أخرى، وإزالة ما بينهم من فوارق الحياة الاجتماعية، مما يجعل المجتمع الإسلامي يكتسب صفة التماسك والوحدة النابعة من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف وبدونه تؤول وحدة المسلمين إلى شتات وسرعان ما تفرقهم الأهواء.

وبهذا أصبح الزوايا الصوفية لها مكانة في المجتمع، فقد تعددت الوظائف التي تقدمها الزوايا الصوفية لأفراد المجتمع، فهي المركز الديني والمكان الملائم لاجتماعهم، فضلاً عن دورها في تعليم القراءة والكتابة وأصول الدين، مما جعلها مركز اتصال بين أفراد الجماعة الإسلامية مما يشكل عامل جذب للأفراد وتثبيت عقائدهم وتوسيع نطاق الدين الإسلامي، إذ أصبحت الزوايا الصوفية تعبر عن سيادة الإسلام ورمزه؛ لأنها مركز للدعوة الإسلامية.

الهوامش:

[1] - بدوي، 1982، 95.
[2] - فرحان والأحمدي، 2001، 91.
[3] - عمر، 1997، 161.
[4] - محمود، 1991، 18.
[5] - بركات، 2001، 487.
[6] - المعرفي، 2007، 93.
[7] - ماسي، 2000، 144.
[8] - تيماشيف، 1978، 328.
[9] - بركات، 2001، 49.
[10] - قاسم، 1999، 167.
[11] - القيسي، 1984، 63.
[12] - محمد، 2007، 12.
[13] - الصفار، 1994، 58.
[14] - نفسه، 63.
[15] - بلعيد، 1988، 71.
[16] - الصفار، 1994، 73.
[17] - ابارش، 1998، 220.
[18] - الدباغ، 1998، 283.

المراجع:

1-إبراهيم أبارش، علم الاجتماع السياسي، ط 1، دار الشروق، عمان الأردن، 1998.
2-احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1982.
3-امحمد محمد احمد المعرفي، الدور الاجتماعي للطرق الصوفية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم، ترهونة، جامعة المرقب.
4-رحومة حسين بوكرحومة، الزاوية الأسمرية العلمية بزليتن ودورها التربوي في ليبيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، 2006
5-حسين فرحان، عدنان الأحمد، مدخل إلى علم الاجتماع الحديث -دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2001.
6-حسن الصفار، علماء الدين الشأن السياسي، مجلة الكلمة، العدد 2، صادرة عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، بيروت، 1994.
7-حمدان رمضان محمد، دور الجامعات في تنمية الاندماج السياسي في المجتمع المعاصر، بحث مقدم الى مؤتمر التعليم العالي في العراق، 2007، ص12
8-صادق بلعيد، دور المؤسسات الدينية في دعم النظم السياسية في البلاد العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد 108، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988
9-فليح بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001.

10- علي عبد الحليم محمود، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، دار المنار الحديثة، مصر، 1991.
11-عبد الباقي الهر ماسي وآخرون، الدين في المجتمع العربي، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000.
12-عبد الحكيم عبد الغني قاسم، لمذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة المدبولي، القاهرة،1999
13-محمد بن عبد العزيز الدباغ، المسجد مركز تثقيف وتوجيه، مجلة دعوة الحق، العدد 272 المغرب العربي، 1989.
14-محمد مصطفى صوفية، الطريقة الساعدية، المجلة الأسمرية، العدد3، الجامعة الأسمرية،2004.
15-معن خليل عمر، مناهج البحث في علم الاجتماع، مطابع الأرز، عمان، الأردن، 1997.
16-نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، طبيعتها ونضوجها، ترجمة، د. محمد الجوهري وآخرون، مطبعة دار المعارف، 1978.
17- نوري حمودي القيسي، المؤسسة الدينية ودورها في مواجهة الأحداث، مجلة الرسالة الإسلامية، العدد 170، مطبعة الأوقاف، بغداد، 1984.